جامعة الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة

الإجابة النموذجية لامتحان مادة نظرية النظم لطلبة سنة أولى ماستر لغة ودراسات قرآنية

****

الجواب الأول: أكدّ الجرجاني غير مرّة في كتابه دلائل الإعجاز بأن النظم هو توخّي معاني النحو فيما بين معاني الكلم فيقول: " واعلم أننه وإن كانت الصورة في الذي أعدنا وبدأنا فيه من أنه لامعنى للنظم غير بتوخي معاني النحو فيما بين الكلم ، قد بلغت في الوضوح والظهور والانكشاف إلى أقصى غاية " ثم نجده يربط يربط توخي معاني النحو بالمعاني والأغراض التي يصاغ لها الكلام فيقول: " وإذا عرفت أنّ مدار النظم على معاني النحو ، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ، ونهاية لاتجد لها ازديادا بعدها ، ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها ، ومن حيث هي على الإطلاق ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها ن من بعض واستعمال بعضها مع بعض "

الجواب الثاني: أهم أسس نظرية النظم عند الجرجاني

أ- الأساس الأول : نظم الكَلِم:

وهو تناسق الدلالات وتلاقي المعاني على الوجه الذي يقتضيه العقل مع اعتبار حال المنظوم بعضه مع بعض ، والذي يعرفه الدكتور جعفر دك الباب بانه: " ترتيب اللكمات وتأليف المعاني "

ب- **الأساس الثاني: قيمة الكلمة داخل التركيب:** يرى عبد القاهر أن قيمة الكلمة وأهميتها لا يكونان إلا وهي في التركيب ، حتى إن فصاحتها لاتظهر إلا بعد دخولها في التأليف

ج- الأساس الثالث : اختلاف المعاني باختلاف الناظمين: لما كان الأسلوب في نظر عبد القاهر هو الضرب من النظم ؛ فإنّ كل طريقة منه يعطي تركيبا يعدّ أسلوبا ، وذلك باعتماد إمكانات التأليف في اللغة وطرائقها في وصف العبارة وعلى منشئ اللغة كذلك.

د- مراعاة مقتضى الحال: يرى الدارسون بأن هذا الأساس هو لب المعنى عند عبد القاهر الجرجاني ، فقد أشار الجرجاني في دلائله إلى الحالات التي تتصل بالتقديم والتأخير ، والإظهار والإضمار والفصل والوصل والحذف وغيرها من الحالات التي ينبغي أن يراعى فيها مقام الكلام ومايقتضيه الحال.

الجواب الثالث:

<u>أولا مسألة اعتباطية العلاقة بين شطري العلامة اللغوية.</u>

اشتهر قول فردناند دي سوسير بأن : "إن العلاقة التي تربط الدلالة بالمدلول هي علاقة اعتباطية، أو بعابرة أخرى، لما كنا نقصد بالدلالة الكل الحاصل من اجتماع الدال واتحاده بالمدلول
وهو ما سبق وأن تحدث عنها عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري وإن كان لم يستعمل لفظ "الاعتباطية" إلا أنه كمفهوم كان راسخا ومتواجدا. قال "ومما يجب إحكامه بعقب هذا الفصل الفرق بين قولنا "حروف منظومة" و"كلم منظومة" وذلك أن "نظم الحروف" هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه: فلو أن واضع اللغة كان قد قال "ربض" مكان "ضرب" لما كان

في ذلك ما يؤدي إلى فساد. وأما "نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك"

ثانيا : مسألة ثنائية الكلام واللغة:

قال سوسير معرفا اللغة بأنها "حصيلة اجتماعية يشترك فيها المجتمع بأسره، أما الكلام فهو ذو طبيعة فردية للزمن الماضي ،فسوسير يميز بين اللغة والكلام باعتباره الأولى خاصية اجتماعية أما الكلام فهو ذو طبيعة فردية خاصة، والشيء نفسه تقريبا نجده عند عبد القاهر الجرجاني حين قال "وجملة الأمر أنه لا يرى النقص يدخل على صاحبه في ذلك إلا من جهة نقصه في علم اللغة، لا يعلم أن ههنا دقائق وأسرارا طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مستقاها العقل، وخصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها، ودلوا عليها، وكشف لهم عنها، ورفعت الحجب بينهم وبينها، وإنها السبب في أن عرفت المزية في الكلام، ووجب أن يفضل بعضه بعضا"

فثنائية الكلام/اللغة التي توقف عندها سوسير وغيره لم تكن غريبة بالكامل عن وعي العقل البلاغي العربي شأنها في ذلك شأن العديد من الأركان اللغوية الحديثة، كتب محمد مندور في "الميزان الجديد" عن عبد القاهر الجرجاني قائلا: "إنه يستند إلى نظرية في اللغة أرى فيها ويرى معي كل من يمعن النظر، أنها تماشي ما وصل إليه علم اللسان الحديث من آراء، ونقطة البدء تجدها في دلائل الإعجاز حيث يقرر المؤلف ما قرره علماء اليوم من أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلامات système de ropports وعلى هذا الأساس العام بنى عبد القاهر كل تفكيره اللغوي.

الجواب الرابع

للجرجاني منهج متميز في التعامل مع النصوص فق أقام علاقة قوية بين مفهوم النظم والتأليف اللساني وبين أثر النحو في انتزاع الدلالة المقصودة وفي الوصول بعد ذلك إلى فنية التأليف التركيبي للنص وتأثيره في المتلقي، كما حدد عبد القاهر العلاقات اللغوية التي تربط عناصر الكلام على وفق قانون النحو الذي يتجسد النظم به من خلال قوانين نحوية تمثل إمكانيات لا حصر لها مما يمكن أن يقدمه مبدع في خلق تراكيب لسانية كتعليق الكلم بعضه ببعض.

يقول الجرجاني معلقا على قوله تعالى (واشتعل الراس شيبا) لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة ولم ينسبوا الشرف إلا إليها ن ولم يروا للمزيّة موجبا سواها ، هكذا ترى الأمر في ظاهر كلامهم وليس الأمر على ذلك ، ولا هذا الشرف العظيم ، ولا هذه المزية الجليلة ، وهذه الروعة التي تدخل على النفوس عند هذا الكلام لمجرد الاستعارة ن ولكن لأنه سلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء ، وهو لما هو من سببه ، فيرفع به مايسند إليه، ويؤتي بالذي الفعل له في المعنى منصوبا بعده ، مبينا أن ذلك الإسناد وتلك النسبة إلى ذلك الأوّل ، إنما كان من أجل هذا الثاني ، ولما بينه وبينه من الاتصال والملابسة ، كقولهم (طاب زيد نفسا) ، و (قرَّ عمرو عينا) و(تصبّب عرقا) و (كَرُم أصلا) و (حسنَ وجها) وأشباه ذلك مما تجد الفعل فيه منقولا عن الشيء إلى ما ذلك الشيء من سببه.

وذلك أنّا نعلمُ أن (اشتعل) للشيب في المعنى ، وغن كان هو الرأس في اللفظ ، كما أن (طاب) للنفس ، و(قرّ) للعين و (تصبّب) للعرق ، وإن أُسنِد إلى ما أسند إليه ، يبين أنّ الشرف كان لأن سُلِكَ فيه هذا المسلك ، وتُوُخِيَ به هذا المذهب أن تدع هذا الطريق فيه وتأخذ اللفظ وتسنده إلى الشيب صريحا فتقول (اشتعل شيبا الرأس) أو (الشيب في الرأس) ثم تنظر هل تجد ذلك الحسن وتلك الفخامة ، وهل ترى الروعة التي كنتَ تراها.